مقام الرقيب الساهر ، وذلك هو جوهر الدين الخالص ... ذلك هو الإسلام ! ...

يهيب بك الإسلام أن تستمتع بدنياك طولا وعرضا ماطاب لك ، ويدفع بك إلى الضرب فى مناكب الأرض استخلاصا لما على ظهرها ، وما فى باطنها ، من كل شىء ... فلتفعل ما تهفو إليه نفسك من مأكل ومشرب وملبس ، ولتلتمس كل ملذة من وجهها المشروع ، لا حرج عليك ولا تثريب ، ما دام ذلك منك فى غير عدوان ولا تسرف .

كان «محمد» إنسانيا قبل أن يكون نبيا ، فلما أظلته نبوته لم تبرحه إنسانيته ، بل لقد زكت وتوهجت ، وبقى إنسانا فى جوانب حياته ، تتصل أرومته بأرض البشر ، وتسمو روحه إلى الملإ الأعلى ! ...

خالط « محمد » عشيرته ، ودامج بيئته ، فكان منها كما كان لها ، لم تنكر منه نفرة ، ولم تأخذ عليه جفوة ، وإن كانت قد عرفت فيه زعيم انقلاب يكافح الغنى ، ويعلى كلمة الحق ! ...

أحب « محمد » وأبغض ، وأثاب وعاقب ، وعامل الناس كما يحب أن يعاملوا ، لا رحمة فى غير تمرحم ، ولا قسوة إلا حين تقتضيها حكمة ! ... وهكذا عاش « محمد » فى دنياه فردا منها ، لا شذوذ ولا انفصام ! ...